



﴿يَضُرُّ﴾ إِنْ مَسَّكَ ضَرٌّْ فِي نَفْسِكَ أَوْ أَهْلِكَ ﴿كَاشِفٌ لَهُ﴾ لَا يَرْفَعُ الْبَلَاءَ وَلَا يَكْشِفُ الضَّرَّ إِلَّا اللَّهُ ﴿فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ لَكَ الْخَيْرَ، مِنْ نَصْرٍ، وَعِزٍّ، وَغْنَى، فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَىٰ مَنَعِهِ ﴿عَمَّا كُمْ﴾ الْحَقُّ ﴿جَاءَكُمْ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، الْهَادِي إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ ﴿بِوَكِيلٍ﴾ لَسْتُ مُوَكَّلًا بِحِفْظِ أَعْمَالِكُمْ ﴿بِنِعْمِ اللَّهِ﴾ أَصْبِرْ عَلَى الْمَشَاقِّ حَتَّى يَفْصَلَ اللَّهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَعْدَائِكَ، وَالْآيَةُ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ مِمَّا يُلْقَاهُ مِنْ أَدَى الْمُشْرِكِينَ السَّفَهَاءِ.

سورة هود

﴿أَحْكَمْتُ أَيْنَهُ﴾ نَظَّمْتُ نَظْمًا مُحْكَمًا رَصِينًا ﴿فَتَنَّتْ﴾ وَضَحَّتْ أَحْكَامُهَا أَجْمَلَ تَوْضِيحٍ ﴿مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ مِنْ عِنْدِ إِلَهٍ حَكِيمٍ بِمَصَالِحِ الْعِبَادِ، عَالِمٍ بِأَخْبَارِهِمْ ﴿مَتَاعًا حَسَنًا﴾ يَمْتَعُكُمْ بِحَيَاةٍ سَعِيدَةٍ

هَيْئَةً، إِلَى انْتِهَاءِ أَعْمَارِكُمْ ﴿يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ﴾ يَطُوقُونَهَا عَلَى عِدَاوَةِ الرُّسُولِ ﴿يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يَتَغَطُّونَ بِثِيَابِهِمْ لَيْسَتْ خُفُوفًا مِنْ اللَّهِ، لَثَلَا يَفْتَضِحُ أَمْرُهُمْ، وَهُوَ الْمَطْلَعُ عَلَى خَفَايَا سِرَاتِهِمْ وَضَمَائِرِهِمْ.

سَبَبُ التَّزْوُلِ: لَقَدْ اشْتَدَّتْ عِدَاوَةُ الْمُشْرِكِينَ لِلرُّسُولِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَلَقَدْ وَصَلَ بِهِمُ الْحَقْدُ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا رَأَوْا الرُّسُولَ ﷺ تَنَوَّأَ صُدُورُهُمْ، وَرَدُّوا إِلَيْهِ ظُهُورُهُمْ، وَغَشَّوْا وَجُوهَهُمْ بِثِيَابِهِمْ، كَرَاهَةً لِلْقَائِهِ، وَيُظَنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ يَخْفَى عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَكِنَّ اللَّهَ لَهُمُ بِالْمُرْصَادِ، يَرْقُبُهُمْ لِيَلَّا وَنَهَارًا، وَيَعْلَمُ أَحْوَالَهُمْ سِرًّا وَجَهَارًا، وَفِيهِمْ نَزَلَتْ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لَيْسَتْ خُفُوفًا مِنْهُ﴾. الْآيَةُ.

سورة هود

الحزب الثاني

الجزء ١٢
الحزب ٢٢

﴿سَنُقَرِّبُهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ يعلم المكان الذي تسكن فيه، والموضع الذي تموت فيه وتدفن ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من أيام الدنيا ﴿يَلْبُثُكُمْ﴾ ليخبركم فيظهر المحسن من المسيء ﴿أَمْثَلُ مَعْدُودَةٍ﴾ مدة من الزمن قليلة ﴿مَا يَحْشِسُهُ﴾ ما يمنع العذاب من النزول؟ يقولونه سخريه واستهزاء ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمْ﴾ يوم ينزل بهم العذاب ﴿لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ لن يرفعه عنهم أحد ﴿وَحَاقَ﴾ نزل وأحاط بهم العذاب الذي كانوا يسخرون منه ﴿لَيْثُوسٌ﴾ شديد اليأس والقنوط ﴿كَفُورٌ﴾ شديد الكفران لنعم الله ﴿وَضَاقَ بِهِمْ صَدْرُكَ﴾ يضيق صدرك من تبليغهم لئلا يكذبوك ﴿حِكْمَةً مَعَ مَلِكٍ﴾ يصدقك كما اقترحنا ﴿وَكَيْلٌ﴾ حافظ لأعمال العباد، والغرض تحريض الرسول على تبليغ الرسالة، وعدم المبالاة بالكفار الفجار، وكان الآية تقول: امض يا محمد

في دعوتك، ولا تبال بسخريتهم وتكذيبهم، فإن الله ناصرٌك عليهم!!

توضيح وبيان: نَهَتْ الآية الكريمة ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِثْلَ لَحْمٍ فُخُورٍ﴾ على أن طبيعة الكافر، الجحود لفضل الله وإنعامه، لا يُقَرُّ بفضل الله عليه، فإذا حصلت له النعمة، ثم زالت عنه، وقع في اليأس الشديد، وإذا جاءت النعمة، طغى وبغى، وأفسد في الأرض، أما المؤمن فيشكر ربه في السراء، ويصبر عند الضراء، كما قال سيد البشر ﷺ: «عَجِبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» رواه مسلم.

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ٦ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ﴾ ٧ ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتِ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِسْحَرٌ مُبِينٌ﴾ ٨ ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾ ٩ ﴿الْأَيُّومَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ١٠ ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِثْلَ لَحْمٍ فُخُورٍ﴾ ١١ ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَةً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفِجْ فُخُورٍ﴾ ١٢ ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ١٣ ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَاقَ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتْرٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ١٤

سُورَةُ مَائِدَةٍ

الْمَائِدَةُ

أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ
وَأَدْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٢﴾
فَالَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْشَوْنَ
﴿١٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ
مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ أَفَعَنْ كَانْ
عَلَى بَيْنَتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلَوْهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمَنْ قَبْلَهُ كُتِبَ
مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ
مِنَ الْأَحْزَابِ فَاَلْتَأَمُّ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ
عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ أَلَّا شَهِدْتُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى
رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٨﴾

﴿افْتَرَيْنَاهُ﴾ هل يقول المشركون: إن محمداً جاء بهذا القرآن من نفسه، ونسبه إلى الله؟ ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ﴾ جيئوا بسور عشر من مثل القرآن، في فصاحته وتشريعه وبيانه ﴿مُفْتَرِيَاتٍ﴾ مكذوبة على الله ﴿وَأَدْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ﴾ استعينوا بمن شئتم من الإنس والجن ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أن هذا القرآن ليس من عند الله ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا﴾ عجزوا عن المعارضة ﴿يَعْلَمُ اللَّهُ﴾ فاعلموا علم اليقين، أن هذا القرآن من عند الرحمن ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أسلموا بعد ظهور هذه الحجة القاطعة، لفظه استفهام ومعناه إلزام لثبوت الحجة ﴿لَا يُخْشَوْنَ﴾ لا يتقصون شيئاً من أجور أعمالهم ﴿وَحِطَّ مَا صَنَعُوا﴾ بطل ما صنعوه من الأعمال الصالحة ﴿يَنْتَقِرُ مِنْ رَبِّهِ﴾ يقين واضح، وبرهان ساطع وهو القرآن ﴿وَمِنْ

الْأَحْزَابِ﴾ من يكفر بالقرآن من أهل الملل والأديان ﴿فَالْتَأَمُّ مَوْعِدُهُ﴾ له نار جهنم مخلداً فيها ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾ لا تكن أيها العاقل في شك من هذا النور الإلهي المنزل على محمد ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ إن هذا القرآن هو الحق الساطع، الذي لا يعتريه شك ﴿افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ لا أحد أظلم ممن اختلق الكذب على الله، فنسب إليه الشريك والولد ﴿وَيَقُولُ أَلَّا شَهِدْتُمْ﴾ والملائكة والأنبياء الذين يشهدون على أعمالهم، والغرض فضيحة الكفار على رؤوس الأشهاد يوم القيامة ﴿يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يمنعون الناس عن الدخول في الإسلام ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ يريدون أن يكون دين الله أعوج، موافقاً لأهوائهم ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ جاحدون للآخرة، منكرون لها.

﴿مُعْجِزِينَ﴾ ليسوا مفلتين من عذاب الله ﴿يَضَعُفُ هُمُ الْعَذَابُ﴾ بسبب كفرهم وطغيانهم ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ لم ينتفعوا بما منحهم الله من حواس، وعاشوا في الدنيا كالبهائم ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾ غاب عنهم شفاعَةُ الآلهة ﴿لَا حَرَمَ﴾ حقاً إنهم يوم القيامة أخسرُ الناس ﴿وَأَخْبَتُوا﴾ اطمأنوا لوعده ربهم، وخشعوا له وذلوا ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ﴾ فريق أهل الإيمان، وفريق أهل الطغيان ﴿كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ﴾ هذا مثلُ الكفار ﴿وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ مثلُ المؤمنين الأبرار ﴿هَلْ يَتَسَوَّى مَثَلُ﴾ هل يتساوى الأشقياء مع الأتقياء؟ والفجار مع الأبرار؟ لا يتساويان أبداً ﴿الْمَلَأُ﴾ سَفَلَةُ الناس ﴿يَادَى الرَّأْيِ﴾ اتبعوك من غير تفكير ولا رؤية، طعنوا في نبوة نوح بثلاثة مطاعن: الأول:

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا لَهُمْ دُونَ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَعِّفُ لَهُمْ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَأَجْرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ﴾ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَتَسَوَّى مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِلَىٰ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ إِلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرِيكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرِيكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَأَوْنَا بُادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرِي لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَنْبَئٍ مِنْ رَبِّي وَءَاثَنِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَاهُونَ ﴿٢٨﴾

أنه بشر مثلهم، والثانية: أن أتباعه الفقراء والضعفاء، والثالثة: أنهم جماعة سُذَّجَ. ﴿عُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ خفي أمرها عليكم، والتبس، لأنكم تنظرون إلى الإنسان بمنظار (الغنى والثراء) فهل تُجبركم ونكرهم على قبول دعوة الله؟ الإيمان لا يكون بالقهر، وإنما بالرضى والافتناع ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَتَتْهُمُ الْكَرْهُونَ﴾ هل يمكننا إكراهكم على قبولها وأنتم غير راضين بها؟

وضَّح لهم نوح عليه السلام، أنَّ كون أتباعه من الفقراء، لا ينبغي أن يكون سبباً مانعاً لهم عن الإيمان!! فالمالُ يُطغى، والسلطانُ يزول، والعبرةُ لوضوح الحجة لا لكثرة الاتباع أو قِلَّتِهِمْ!! وكونُ أتباعي من الفقراء والضعفاء، لا يقدر في أمر النبوة.

الْمُرَادُ مِنَ الْقَوْلِ

سُورَةُ هُودٍ

وَيَقُولُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِنِّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنْ أَرْكَزُوا قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَقُولُ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طُرِدْتُمْ أَفَلَا نَذْكُرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَنْبُذُ قَدْ جَدَلْنَا فَاكْثَرَتْ جَدَلُنَا فَأَنْتَا يَمَّا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنَا بِمُعْجِزٍ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَصْحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرْتَهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَى إِجْرَائِي وَأَنَا بِرَبِّي مِمَّا تَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ وَأَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَأَصْنَعِ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾

﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا﴾ لا أسألكم على تبليغ الدعوة أجراً ﴿إِنِّ أَجْرِي﴾ ما أطلب ثوابي إلا من الله وحده ﴿يَطَارِدُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لست مبعدهم عن مجلسي ﴿خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ خزائن رزقه وعطائه ﴿تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾ تستهزئون بهم وتحقرونهم لفقرهم ﴿يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾ لن يمنحهم الله الإيمان والهداية ﴿فَاكْثَرَتْ جَدَلُنَا﴾ خاصمتنا يا نوح فأكثر خصومتنا ﴿فَأَنْتَا يَمَّا تَعِدُنَا﴾ اتنا بالعذاب الذي تتوعدنا به ﴿وَمَا أَنَا بِمُعْجِزٍ﴾ بفائتين من عذاب الله بالهرب ﴿يُغْوِيَكُمْ﴾ يضلكم ﴿أَفْتَرْتَهُ﴾ يقول كفار قريش: افترى محمد هذا القرآن من عند نفسه؟ ﴿قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ﴾ إن كنت قد افتريت هذا القرآن ﴿فَعَلَى إِجْرَائِي﴾ عليّ وزرّ ذنبي ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ لا تحزن ﴿الْفُلَ﴾ بأعيننا اصنع السفينة بحفظنا، وبارشاد وتعليم منا ﴿وَلَا تَخْطِبْنِي﴾

لا تشفع لهؤلاء السفهاء الفجار، فإني مهلكهم بالغرق بالطوفان.

توضيح وتفصيل: قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَنْبُذُ قَدْ جَدَلْنَا فَاكْثَرَتْ جَدَلُنَا فَأَنْتَا يَمَّا تَعِدُنَا﴾ هذا جواب السفهاء لنبيه نوح، قابلوه بهذه السفاهة والحماقة، فقالوا له: لقد أكثر الكلام والخصام لنا في أمر رسالتك، فلن نؤمن بك، فأتتنا بالعذاب الذي تتوعدنا به!! وكان الأخرى بهم أن يقولوا له: سمعاً وطاعة، لو كانوا عقلاء، وإنما طلبوا العذاب كما فعل سفهاء مكة حين قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جِسَارًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ تَبِئْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾!! فإنهم لسفهاء وحماقتهم طلبوا العذاب ﴿إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ بالطوفان الذي سيعم الأرض.

سورة هود

الحزب الثاني

وَيَصْنَعُ الْفُلُكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُونَ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٢٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٢٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ يُخْرِجُهَا وَرُسُلُهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِيْ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ سَتَأُوذِيَ إِلَى جِبَلٍ فَيُعْصِمْكَ مِنْ أَلْمَاءٍ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَضِينَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَبْسُكِي أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٣٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٣٥﴾

﴿سَخَرُوا مِنْهُ﴾ هزئوا وضحكوا عليه، وقالوا له: بالأمس كنت نبيا واليوم أصبحت نجارا!! ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ عاقبة سخرتكم واستهزأتكم ﴿عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ يذله ويهينه ﴿عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ دائم لا ينقطع، وهو عذاب جهنم ﴿وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ وتفجرت الأرض عيوناً ﴿وَمِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ ذكرأ وأنثى، من الإنسان والحيوان ﴿سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ من حكم الله بهلاكه، كزوجته وابنه كنعان الكافر ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ما آمن مع نوح إلا عدد قليل، قال ابن عباس: ثمانون نفساً من الرجال والنساء ﴿يُخْرِجُهَا وَرُسُلُهَا﴾ بأسم الله مشيها وجريها فوق الماء، ووقوفها واستقرارها على

الشاطئ ﴿سَتَأُوذِيَ﴾ سألتجىء ﴿ابْلَعِي مَاءَكِ﴾ انشقي وابلعي ماءك ﴿وَيَبْسُكِي أَقْلَعِي﴾ كفي عن المطر، صوره بصورة ملك مسيطر، يصدر أمره إلى السماء والأرض، فتستجيب كل منهما لأمره، وينتهي الأمر في لحظات!! ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ﴾ ذهب في أغوار الأرض هلاكاً ودماراً لكل ظالم فاجر ﴿أَبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ ابني (كنعان) من أهلي، وقد وعدتني بنجاتهم ﴿وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ وأنت أعدل من حكم بالحق، فنج لي ولدي من الغرق!! لقد كان وعد الله لنوح، أن ينجي أهله المؤمنين، ولم يكن الوعد لنجاة كل من ينتسب إليه بنسب أو قرابة، ولذلك جاء الرد سريعا حاسماً ﴿قَالَ يَبْنِيْ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ أي ليس من أهلك الناجين، الذين وعدتكم بإنجائهم.

الجزء الثاني

سورة النور

قَالَ يَنْفُخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتْلَيْنِ
 مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّيْ أَعْطَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾
 قَالَ رَبِّ إِنِّيْ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْكَكَ مَا لَيْسَ لِيْ بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا
 تَغْفِرْ لِيْ وَتَرْحَمْنِيْ أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَنْفُخُ
 أَهْبَاطُ سُلَاسِمٍ مِّتًا وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أَمْرٍ مِّنْ مَّعَاكَ
 وَأَمُّ سَمْعِيَّعُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِّتًا عَذَابُ الْيَمِّ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ
 مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ
 مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَى عَادٍ
 أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْفُورُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ
 غَيْرِهِ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُقْتِرُونَ ﴿٥٠﴾ يَنْفُورُ لَا أَشْكُرَ عَلَيْهِ
 أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِيْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾
 وَيَنْفُورُ أَسْتَغْفِرُ وَارْتَبِئْكُمْ ثُمَّ ثَوَّبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلُ السَّمَاءَ
 عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَنَزِدَ كُفُّ قُوَّةَ إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا
 مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ
 بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ أَعَنْ قَوْلَكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ الذين وعدتكم بنجاتهم من الغرق ﴿عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ عمله فبيح يسخط الله ﴿إِنِّيْ أَعْطَاكَ﴾ أنصحك وأنبئك ﴿مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ الجاهلين بحكمة الله وتدبيره ﴿يَسْأَلُوْهُ نِفَاً﴾ اهبط من السفينة بسلامة وأمان ﴿وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ﴾ وخيرات عظيمة عميمة، عليك وعلى أتباعك المؤمنين ﴿وَأَمُّ سَمْعِيَّعُهُمْ﴾ كافرة من البشر، أمَّتُهم متاع الحياة الفانية ﴿ثُمَّ يَمْسُهُمْ﴾ ثم نذيقهم عذاب جهنم المؤبد ﴿أَنَّ الْغَيْبِ﴾ أخبار الغيوب التي حدثت للأمم ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا﴾ ما كنت تعرف هذه القصص، قبل هذا القرآن ﴿فَطَرَنِيْ﴾ خلقني وأبدع خلقي ﴿مِدْرَارًا﴾ غزيراً متدفقاً متتابعاً ﴿بَيِّنَةٍ﴾ واضحة ومعجزة قاطعة تدل

على صدقك ﴿عَنْ قَوْلِكَ﴾ لسنا بتاركي عبادة الأوثان والأصنام من أجل قولك ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ولسنا بمصدقين لدعوتك ورسالتك!!

توضيح: قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾ هذه الآية من أعظم البراهين على صدق رسالة محمد ﷺ، فالرسول أمي لا يقرأ ولا يكتب، ثم جاءهم بأخبار من سبقه من الأنبياء مع أمهم، على وجه الحق واليقين، فمن أين يعرف قصصهم وأخبارهم، لولا أن الله تعالى أوحى إليه؟ ولم يكن في زمانه من قومه من يعرف هذه القصص، ولذلك كانت معرفته لها (بطريق الوحي) أعظم برهان على صدق الرسالة لخاتم الأنبياء ﷺ.

﴿اعْتَرِك﴾ ما نقول لك إلا أصابك بعض آلهتنا بالجنون، حين نلت منها ﴿أشهد الله﴾ أشهد الله على نفسي ﴿وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ﴾ وأشهدكم أيضاً بأنني مبرئ منكم، ومن أصنامكم التي تعبدونها ﴿فَكِيدُونِي﴾ ابدلوا جهدكم جميعاً في أمري، واحتالوا في هلاكي ﴿لَئِيْطُونَ﴾ لا تمهلوني طرفة عين ﴿ءَاخِذُوا بِبَصِيصِهَا﴾ ما من نسمة إلا ورب العالمين خالفها ومالك أمرها، وهي في قبضته تعالى ﴿عَلِ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ إن ربي عادل، يجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته ﴿وَسَنُخْلِفُ رَبِّي﴾ الله قادر على أن يهلككم ويأتي بقوم غيركم خير منكم ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ خلصناهم من عذاب شديد فطيع ﴿جَارٍ عَنِيْدٍ﴾ مستكبر على الله، معاند للحق ﴿وَأَسْتَعْمِرُكُمْ فِيهَا﴾ جعلكم عُمار الأرض

سورة
الزمر
الجزء
٢٣

سورة الزمر

سورة الزمر

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْرٰتِكَ بَعْضُ ٱلْهَيْتَا بِسُوءٍ قَالِ ٱنِّىْ أَشْهَدُ ٱللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّىْ بَرِىءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ٥٤ مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُ ٱنِّىْ جَمِيعًا لَّئِنُظُرُونَ ٥٥ ٱنِّىْ تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّىْ وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَآئِيَةٍ إِلَّا هُوَ ٱخِذْ بِبَصِيصِهَا ٱنِّىْ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٦ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَسَنُخْلِفُ رَبِّىْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ٱنِّىْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ ٥٧ وَلَسَآجَاءُ أَمْرُنَا نَجِّنَا هُوْدًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجِّنَهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ٥٨ وَتِلْكَ ءَاذُ جَحْدُوا بِشَايِنِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَٱتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ٥٩ وَٱتَّبَعُوا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَمَةِ ٱلْآءَانِ ءَادَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ٱلَا بُعْدَ ٱلْءَادِ قَوْمٌ هُوْدٌ ٦٠ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ ٱنِّىْ قَرِيبٌ مُجِيبٌ ٦١ قَالُوا لَئِن يَصْلَحْ فَذَكِّرْتُمْ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا ٱنْتَهَيْنَا ٱن تَعْبُدُوا مَا يَعْْبُدُ ءَابَاؤُنَا وَإِنَّا فِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ٦٢

وسكانها ﴿مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا﴾ كنا نرجو أن تكون فينا سيذاً ورئيساً، فلما قلت هذا القول، سقطت من أعيننا ﴿مُرِيبٌ﴾ أمرك موقع لنا في الريبة والشك.

توضيح: قوله تعالى: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْرٰتِكَ بَعْضُ ٱلْهَيْتَا بِسُوءٍ﴾ دلّ هذا القول منهم، على جهل مفرط، وسفّه وغباء، حيث اعتقدوا في حجارة أنها تنتصر وتنقم!! ولهذا جابههم هود عليه السلام بالقوة والصلابة، وتحداهم مع آلهتهم أن ينالوه بسوء.. وكلامه هذا أوضح برهان على صدقه، فإنه فردّ واحد أمام جمع غفير، من عُتاة عاد، الغلاظ الشّدّاد، المتعطّشين لإراقة دمه، وقد حقرهم وسفّههم، وتحداهم مع آلهتهم، ولم يقدر أحد على النيل منه، وذلك لثقتة بربه، وأنه يعصمه منهم!!

الجزء الثاني

سورة هود

قَالَ يَنْقُورِ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِكَ مِنْ رَدِّي وَعَاقِبَتِي
 مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَصْرِفُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ هَذَا تَرِيدُونَنِي
 غَيْرَ تَحْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَنْقُورِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ
 فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَزْوَاجٍ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ
 عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ
 ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ
 أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا
 وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ
 ﴿٦٧﴾ كَانُوا يَفْنَوْنَ فِيهَا إِلَّا إِنْ شِمُودَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ فَلَا يُعَدُّ
 لَشِمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا
 سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا
 رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً
 قَالُوا لَا تَحْزَنْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَأَمْرُهُمْ قَائِمَةٌ
 فَضْحَكْتَ فَبَشِّرْهُنَّ بِمَا سَأَلْنَ وَرَأَىٰ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾

﴿يَنْقُورِ مِنْ رَبِّي﴾ إن كنت على حجة واضحة، ويقين وبرهان أوحاه الله إليّ ﴿وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ﴾ وأعطاني النبوة ﴿فَمَنْ يَصْرِفُنِي مِنَ اللَّهِ﴾ فمن يخلصني من عذاب الله إن عصيت أمره؟ ﴿هَذَا تَرِيدُونَنِي غَيْرَ تَحْسِيرٍ﴾ خسران ويُعيد عن الهدى ﴿نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ معجزة تدلّ على صدق رسالتي، لأنها خرجت من صخر أصمّ ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ قتلوا الناقة ﴿فَقَالَ تَمَتَّعُوا﴾ استمتعوا بالعيش ثلاثة أيام ثم تهلكون ﴿وَعَدُّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ﴾ محقق صادق لا خُلف فيه ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ نجبتهم من ذلّ وهوان اليوم الرهيب ﴿الصَّيْحَةُ﴾ صيحة العذاب المهلك ﴿حَنِيذٍ﴾ موني لا حركة لهم كالطير الجائم على الأرض ﴿يَفْنَوْنَ﴾ يَهْتَمُّونَ ﴿فِيهَا﴾ كأنهم لم يقيموا في ديارهم ولم يسكنوها ﴿جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ مشوي ﴿نَكَّرَهُمْ﴾ أنكرهم ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ أحسّ منهم الخوف، لأنهم لم يأكلوا من الطعام.

تبصير وتذكير: روي أنه لما وعدهم نبيهم بالعذاب بعد ثلاثة أيام، عزموا على الفتك به ليلاً (قالوا لُنَيْبَتُهُ وَأَهْلُهُ) فأرسل الله عليهم حجارة رصختهم قبل قومهم، وأصبح القوم في اليوم الأول وجوههم مصفرة، وأصبحوا في اليوم الثاني وجوههم محمرة، وفي اليوم الثالث أصبحت وجوههم مسودة، فلما كان اليوم الرابع جاءتهم صيحة العذاب من السماء، ورجفة شديدة من الأرض، ففاضت أرواحهم، وأصبحوا جثثاً هامدة، لا أرواح فيها ولا حراك، وهذا معنى قوله سبحانه: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ﴾ خامدين ميتين، كالطير إذا جثمت على الأرض.

المزلة الملائكة

سورة المزلة

قَالَتْ يَوْنِلَيْتِ ۖ أَلِدْ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجِدُ لَنَا فِي قَوْمٍ لُوطٌ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَتْلُوهُمْ أَغْرَضَ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُمْ قَدْ جَاءَ أَمْرُكَ وَإِنَّهُمْ لَانْتِهَمَ عَذَابٌ غَيْرَ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَ إِلَيْهِمْ وَصَاقُ يَوْمِهِمْ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُ يَمْرُغُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَفْقَهُ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَلَا تَخْزَوْا فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا تُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنِّي بِيَكُم قُوَّةٌ أَوْ أَوْىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَنْلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنَاصِلُوكَ إِنَّا كَاشِرُونَ ۖ فَاصْبِرْ ۖ هَٰذَا أَهْلُكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ۖ لَا أَمْرَ أَنَّكُ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۖ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۖ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

﴿يَوْنِلَيْتِ﴾ يا عَجَبِي ويا لَهْفِي ﴿أَلِدْ﴾ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴿هَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ هل ألد وأنا امرأة كبيرة مسنة؟ ﴿تَعْجَبِينَ﴾ ﴿رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ إبراهيم شيخ هَرَمٌ فكيف نُزِّلَ الولد؟ ﴿تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾؟ قدرته وحكمته ﴿الرَّوْعُ﴾ ﴿وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ﴾ ذهب عنه الخوف والفرع ﴿وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ﴾ جاءته البشارة بالولد ﴿لَحَلِيمٌ﴾ غير عجول ﴿أَوَّهٌ﴾ كثير التفجع على الناس ﴿مُنِيبٌ﴾ رجاع إلى طاعة الله ﴿يَمْرُغُونَ﴾ ساء مجيئهم وأحزنه، لأنه خاف عليهم ﴿وَصَاقُ يَوْمِهِمْ﴾ ضاق صدره من مجيئهم خوفًا عليهم من قومه الأشرار ﴿يَمْرُغُونَ﴾ شديد شره وبلأوه ﴿يَمْرُغُونَ إِلَيْهِ﴾ يسرعون نحوه كأنهم يتسابقون نحو غنيمة ﴿وَلَا تَخْزَوْا فِي ضَيْفِي﴾ لا تفضحوني أمام ضيوفي، أليس فيكم رجل عاقل راشد؟ ﴿يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ﴾ بطائفة من الليل ﴿مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾ موعده

عذابهم وهلاكهم وقت الصبح ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ أليس وقت الصبح قريباً؟

تنبيه: يُروى أنه لما جاءت الملائكة لوطاً، جاءوه بصورة غلمان مُرَوٍّ، في غاية الحسن والجمال، ولم يعلم أنهم ملائكة، فأصابه سوء وضجر، وضاق صدره بمجيئهم، لأنه خاف عليهم خبائثة قومه، لهذا ضاق صدره بمجيئهم، وقال: هذا يوم عصيب أي شديد الكرب والبلاء، ومن ثم جاءه قومه الأشرار، يسرعون نحو ضيوفه، كأنهم يُدفعون إلى ذلك دفعاً، وقال لهم (لوط): لا تفضحوني وتُهينوني في ضيوفي، وهؤلاء نساء البلد تزوجوا بهن، أليس فيكم رجل رشيد عاقل؟ وهنا صرّحوا بغرضهم الخبيث دون حياء وبمنتهى الوقاحة ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا تُرِيدُ﴾.

الجزء الثاني

سورة الحجر

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا
حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوِّمَةً عِندَ رَبِّكَ
وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ وَإِلَى مَدِينٍ آخَاهُ
شُعَيْبًا قَالَ يَقَوْمُ أَاعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ عِندِهِ
وَلَا تَنْقُصُوا أَلْمِكَيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرْسِلُكُمْ بِخَيْرٍ
وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَقَوْمُ
أَوْفُوا أَلْمِكَيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾
بَقِيَتْ لِلَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ
بِحَفِظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ
تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَوُ
إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَقَوْمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ
كُنتُمْ عَلَىٰ يَنِينٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ
أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَيْتُكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ
مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾ جاء وقت إهلاكهم
﴿جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ قلبنا



الجزء
٢١

بهم ديارهم، حتى صار
الأعلى أسفل ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾
حجارة من طينٍ طُبِخَ بالنار
﴿مَنْضُودٍ﴾ متتابعة بعضها إثر بعض
تشبه المطر الزاخر ﴿مُسَوِّمَةً﴾ معلّمة
بعلامة ﴿أُرْسِلُكُمْ بِخَيْرٍ﴾ في سعة
تغنيكم عن التطفيف ﴿وَلَا تَعْتَوُوا﴾ لا
تسعوا بالفساد في الأرض ﴿بَقِيَتْ
لِلَّهِ﴾ ما أبقاه الله لكم من الحلال،
خير لكم ممّا تجمعونه من الحرام
﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ﴾ لست مكلفاً
بحفظ أعمالكم لأجازيكم عليها
﴿أَمْوَالِكُمْ تَأْمُرُكَ﴾ هل دينك
وعبادتك تأمرك بأن تترك عبادة
الآلهة؟ التي كان يعبدها آبائنا؟
قصداً بذلك السخرية والاستهزاء
بدعوته ودينه ﴿الرَّشِيدُ﴾ هل
أنت العاقل المتصف بالحلم
والرشد؟ ﴿يَنِينٍ مِّن رَّبِّي﴾ بصيرة

وهداية من الله ﴿رِزْقًا حَسَنًا﴾ وهبني النبوة ﴿إِلَّا الْإِصْلَاحَ﴾ ما أريد إلا صلاحكم ﴿وَمَا تَوْفِيقِي﴾ ليس التوفيق
للإنسان، إلا بمعوونة الله وفضله ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ على الله وحده اعتمد في جميع أموري ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ أرجع
بالتوبة والإخلاص في جميع أموري وأحوالي!

تصير وتذكير: لقد حذرت الملائكة (لوطاً) وأتباعه أن يلتفتوا إلى الوراء، لئلا تنفطر أكبادهم
على قومهم وبلدتهم، وهم يرونها تنقلب على من فيها، ويصبح عاليها سافلها، وقد تهدمت
الدور فأصبحت خراباً يَبَّاباً!! وأرسل الله عليهم حجارة من السماء، من نارٍ وطين، تشبه المطر
الزاخر، واجتمعت عليهم أفطع أنواع العقوبة: الصيحة المدمرة، وقلبٌ مذهب، والحجارة التي
تشبه الطين المتحجر، وبإلها من عقوبات فظيعة، لهؤلاء الأشقياء المجرمين!!

سورة النور

الحزب الثاني

وَيَنْقُورُ لَا يَجْرُ مِنْكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ
 قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ
 بِبَعِيدٍ ٩١ وَأَسْتَغْفِرُكُمْ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ إِنْ رَفِيَ
 رَجِيمُ وَدُودٌ ٩٢ قَالُوا يَشْعِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا إِمَّا تَقُولُ
 وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِيْنَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ
 عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ٩٣ قَالَ يَنْقُورُ أَزْهَطِيْ أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنْ
 اللَّهِ وَاتَّخَذَ ثَمُودُ وَرَاءَ كُمُ ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
 مُحِيطٌ ٩٤ وَيَنْقُورُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ
 سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ
 كَذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ٩٥ وَلَمَّا جَاءَ
 أَمْرُنَا بِجَنَّتَيْنَا شَعِيبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَاتَّخَذَ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِئَرِهِمْ حَشِيبٌ ٩٦
 كَانَ لَرَمْيُونِهَا الْآبَعْدُ الْمَدِينُ كَمَا بَعْدَتْ ثَمُودُ ٩٧ وَلَقَدْ
 أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ٩٨ إِلَى فِرْعَوْنَ
 وَمَلَائِيْهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ٩٩

﴿لَا يَجْرُ مِنْكُمْ شِقَاقِي﴾ لا تحملنكم
 عداوتي ﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ﴾ (٨٩) أَنْ
 يصيبكم العذابُ كما أصاب من
 سبقكم من الأمم، بمعنى لا تكن
 عداوتكم لي سبباً لانتقام الله منكم
 ﴿مَا نَفَقَهُ﴾ ما نفهم كثيراً مما نَحْدُثُنَا
 به ﴿رَهْطُكَ﴾ جماعتك وعشيرتك
 ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾ لقتلناك رمياً بالحجارة
 ﴿أَزْهَطِيْ﴾ هل جماعتي أعلى
 عندكم قدراً من الله؟ ﴿وَرَاءَ كُمْ
 ظَهْرِيًّا﴾ جعلتم الله خلف ظهوركم،
 لا تعظمونه ولا تطيعونه، كالشيء
 المطروح وراء الظهر!! ﴿عَلَى
 مَكَانِكُمْ﴾ اعملوا على طريقتكم،
 فأننا سائر في طريقي ﴿وَارْتَقِبُوا﴾
 انظروا عاقبة أمركم ﴿رَقِيبٌ﴾
 منتظر معكم تلك العاقبة الوخيمة
 ﴿حَشِيبٌ﴾ هلكى ﴿يَتَّبَعُوا فِرْعَوْنَ
 وَمَلَائِيْهِ﴾ لم يعيشوا ويطيعوا في
 ديارهم ﴿بَعْدُ الْمَدِينُ﴾ هلاكاً وشحفاً
 لهم ﴿كَمَا بَعْدَتْ ثَمُودُ﴾ كما هلكَتْ

ثمود، صاح بهم جبريل صيحة، خرجت منها أرواحهم، بعد أن أصابتهم نار من السماء أحرقتهم
 جميعاً، وهي عذاب يوم الظلة.

تنبيه: لَمَّا دعاهم نبُّهُهم (شعيب) عليه السلام إلى التوحيد، وترك البخس في الميزان،
 استهزءوا به وسخروا وقالوا له: هل دينك يدعوك أن تترك عبادة الأوثان، وأن تترك تطيف
 الكيل والميزان؟ أتريد منَّا أن نضيع الربح والثروة؟ هل أنت الرجل العاقل المتصف بالحلم
 والرشد؟ يستهزئون منه ويسخرون، كأنهم يقولون: أنت مجنون ولستَ بعاقل، قال الطبري:
 يستهزئون بنبيهم، فإنهم أعداء الله إنما قالوا ذلك استهزاء به، سَفْهوه وجهلوه بهذا الكلام! .
 تفسير الطبري.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ النَّارِ

يَقْدُمُ قَوْمُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ
 الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَبْتَئِسُ
 الرَّقِذُ الْمَرْقُودُ ﴿٩٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفَرَى نَقَضَهُ عَلَيْكَ
 مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا
 أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا تَنْبِيئًا ﴿١٠١﴾
 وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْفَرَى وَهِيَ ظِلْمَةٌ أَنْ أَخْذَهُ
 إِلَيْهِمْ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ
 ذَلِكَ يَوْمٌ تَجْمُوعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا
 نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدَّدٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ
 إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ سَفَوْا فِي
 النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَلِيلِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ
 السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ
 ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَلِيلِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ
 السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُورٍ ﴿١٠٨﴾

﴿يَقْدُمُ قَوْمُهُ﴾ يتقدمهم فرعون إلى
 نار الجحيم ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾
 أدخلهم نار جهنم ﴿الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾
 بشئ المدخل الذي يدخلونه
 ﴿وَأَتَّبِعُوا﴾ ألحقوا بالعذاب الذي
 ذاقوه وهو الغرق، لعنة في الدنيا
 ﴿الرَّقِذُ الْمَرْقُودُ﴾ ويوم القيامة بشئ
 العون والعطاء الذي نالوه، ومعنى
 الرشد: العطاء والإعانة ﴿أَنْبَاءُ الْفَرَى﴾
 الأخبار الهامة للأمم المهلكة
 ﴿قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ منها ما هو
 عامر، ومنها ما هو خراب قد اندثر
 بأهله ﴿أَغْنَتْ﴾ ما نفعتهم آلهتهم
 التي عبدوها ﴿غَيْرَ تَنْبِيءٍ﴾ ما
 زادهم غير خسران ودمار ﴿زَفِيرٌ﴾
 إخراج النفس بشدة ﴿وَشَهِيقٌ﴾ رُذْ
 النفس بشدة، حتى
 يسمع لهم صوت كصوت
 الحمير ﴿مَا دَامَتْ السَّمُوتُ﴾
 على الدوام والاستمرار ﴿غَيْرَ
 مَجْدُورٍ﴾ عطاء غير مقطوع عنهم،



قال الطبري: إن العرب إذا أرادت أن تصف شيئاً بالدوام أبداً، قالوا: هذا دائم دوام السموات والأرض، بمعنى أنه دائم أبداً، فخطبهم الله تعالى بما يتعارفونه بينهم، قال قتادة: صوت الكافر في النار كصوت الحمار، أوّله زفيرٌ، وآخره شهيق.

تنبيه: ذكر تعالى أن عذابه للطغاة الفجار موجعٌ شديد، والله يمهّل الظالم ولكن لا يمهله، كما جاء في الحديث الصحيح **«إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ - أَيْ يُؤَخِّرُ لَهُ الْعِقَابَ - حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَقْلِبْهُ»**، ثم قرأ **﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْفَرَى وَهِيَ ظِلْمَةٌ أَنْ أَخْذَهُ إِلَيْهِمْ شَدِيدٌ﴾** رواه البخاري ومسلم.

فَالظُّلْمُ آخِرُهُ يَدْعُو إِلَى النَّدَمِ
 يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَسْمَعْ

لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا
 تَنَامُ عَيْنَاكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ

سُورَةُ الزُّمَرِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ

﴿ فِي مَرِيضَةٍ ﴾ لا تكن في شك مما يعبد هؤلاء الضالون ﴿ كَمَا يَسُبُّونَ مَا آتَوْهُمْ ﴾ هم مقلدون للآباء تقليداً أعمى ﴿ غَيْرَ شَاوِينَ ﴾ نعطيهم جزاءهم كاملاً غير ناقص ﴿ كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ لولا حكمُ الله السابق بتأخير العذاب عنهم ﴿ لَقُنِينَ يَنْبِئُهُمْ ﴾ لاهلكهم الله بتعجيل العذاب في الدنيا ﴿ لَنَا يَوْمَئِذٍ أَعْيُنٌ ﴾ أي لم ينالوا جزاء أعمالهم، وسيوفئهم جزاءها في الآخرة ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا ﴾ لا تجاوزوا الحدود بارتكاب المحارم ﴿ وَلَا تَرْكُزُوا ﴾ لا تميلوا إلى الظلمة الفساق، فتمسك نار جهنم، والركون الميل اليسير ﴿ عَذَابُ النَّارِ ﴾ في أول النهار وآخره ﴿ وَزَلْزَلًا يَنْزِلُ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ من الليل ﴿ الْفُرْقَانِ ﴾ الأُمم ﴿ أَتْرَفُوا ﴾ نَعَمُوا فيه ﴿ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ فيهم الخير والصلاح، وإنما يهلكهم بكفرهم ومعاصيهم.

فَلَا تَكُ فِي مَرِيضَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ هُم نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ١٠٩ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ١١٠ وَإِنْ كَلَّا لَمَا لَوْفَيْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلُهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١١١ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١٢ وَلَا تَرْكُزُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ١١٣ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَيْلَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّكَّارِينَ ١١٤ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ١١٥ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَهُودٍ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ١١٦ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ١١٧

نوضح: قوله تعالى: ﴿ وَتَوَّ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾. هذه الآية بيان واضح، على أنه لا إكراه في الدين، فلو شاء الله لجعل جميع الناس مؤمنين مهتدين بالإيجاب، ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك، ليبقى للإنسان حرية الكسب والاختيار، التي يدور عليها عنصر الثواب والعقاب، فلا إكراه لأحد على الإيمان ولا إجبار، ولهذا قال: ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾؟ وقد بين الله لعباده الطريق، وأرسل لهم الرسل، ولم يترك لأحد حجة، وللإنسان حرية الاختيار، أن يختار طريق الهدى أو طريق الضلال!! ﴿ يَهْلِكُ الْقُرَى بِظُلْمٍ ﴾ ما جرت عادة الله أن يهلك أهل القرى ظلماً، وإنما يهلكهم بظلمهم ومعاصيهم.

الْبَيْتُ الْمَقَامُ

سُورَةُ يُوسُفَ

﴿لَوْ شَاءَ رَبُّكَ﴾ لو أراد الله ﴿أَنَّمْ وَجِدَتْ﴾ جعلهم مؤمنين مهتدين ﴿وَلَا يَرَالُونَ﴾ متفرقين على أديان شتى ﴿وَلَذَلِكَ خَلَفَهُمْ﴾ خلقهم ليؤمنوا ويتفقوا على الإصلاح، فكان عاقبة أمرهم أنهم تنازعوا واختلفوا ﴿وَوَسَّاتُ كَيْدَ رَبِّكَ﴾ وجئت وبثت كلمة الله، بملء جهنم من الكفار الفجار ﴿مَا تَشِيتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ لتشيتك على أداء الرسالة ﴿عَلَى مَا كُنْتُمْ﴾ اعملوا على طريقكم فنحن عاملون على طريقنا ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الله وحده هو المختص بأمور الغيب، لا تخفى عليه خافية مما يجري في السموات والأرض، يعلم التقى والشقى، والبر والفاجر ﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ مرجع الخلائق جميعهم إلى الله، الحكم العدل، يفصل بينهم بحكمه العادل ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ اعبد ربك وحده وفوض أمرك إليه، فسينتقم لك من أعدائك ﴿وَيَغْفِلْ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ سيجازي كلا بعمله، فينتقم ممن عصى، ويثيب من أطاع.

سورة يوسف

﴿الْكِتَابُ النَّبِيُّ﴾ الواضح في بيانه، المعجز في أحكامه ﴿أَحْسَنُ الْقَصْرِ﴾ أصدق الأخبار والقصص القرآنية ﴿الْمَغْفِلُونَ﴾ عن هذه الأنباء والأخبار، لأنها لم تفرغ سمعك، ولم تخطر على بالك ﴿إِنِّي أَنَا أَنَا عَشْرُ كَوْنٍ﴾ يقول يوسف: رأيت في منامي أحد عشر كوكباً مع الشمس والقمر، حَرَّتْ ساجدة بين يدي!! فهم «يعقوب» بنور النبوة أن ابنه «يوسف» سيكون له شأن عظيم، يفوق به جميع إخوانه، لذلك أوصاه أن يكتم هذه الرؤيا، ولا يخبر بها أحداً من إخوته، لئلا يحسدوه ويتأمرؤا عليه!!

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَالُونَ مَخْلَفِينَ ﴿١٨٨﴾ إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَفَهُمْ وَوَسَّاتُ كَيْدَ رَبِّكَ لَا تَأْمَنُ جَهَنَّمُ مِنَ الْبَحْثِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٨٩﴾ وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِن أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٩١﴾ وَانظُرُوا إِلَى مَا تُنْظِرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٩٣﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ تَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنُ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾